بحث عن

علم النحو

المادة : ....



عمل الطالب

....

الصف : ....

علم النحو

علم النحو من علوم اللغة العربيـة، ويمكننـا القـول أنـه العلم الأهم من بين علومهــا، يبحث علم النحـــو في أصــول تكــوين الجملــة وقواعـــد الإعراب، يهدف علم النحو إلى تحديد أساليب تكـوين الجمـل، ومواضـع الكلمـات فيهـا، والخصـائص الـتي تكتسـبها الكلمـة من الموضـع الـذي وُجدت فيـه، سـواءًا أكـانت هـذه الخصـائص نَحْوِيّـة كالابتـداء والفاعليـة والمفعولية، أو أحكامًا نَحْوِيّة مثل الإعراب والبناء.

معنى كلمة "نحو" لغةً

كلمة نحـو من الفعـل "نحـا" بمعـنى "قَصَـدَ"، نحـوت نحْـوًا أي قصـدت قصدًا، فالنحو عند (ابن جني) هو: "محاكـاة العـرب في طريقـة كلمهم، تجنبًـا للّحن، وتمكينًـا للمسـتعرب في أن يكـون كـالعربي في فصـاحته وسلامة لغته عند الكلام"

فالنحو هو: انتحاء سـمت كلام العـرب في تصـرفه من إعـراب وغـيره: كالتثنية والجمع والإضافة والنسب ... وغير ذلك

ومن خصائص علم النحو أنه يميز بين الاســم والفعـل والحـرف، ويمـيز بين المعــرب والمبــني، ويمــيز بين المنصــوب والمرفــوع والمجـرور والمجزوم، مع تحديد سـبب كـل هـذا، وقـد اسـتُنبِط هـذا كلـه من كلام العرب، ولذلك سُمّي (نحو) لما فيه من انتحاء لكلام العــرب في تقريـر قواعد النحو.

نشأة علم النحو

وُضِع علم النحو في الصدر الأول للإسـلام، لم يقتضِ الأمـر وضـع علمًـا للنحو قبل الإسـلام؛ حيث أنّ العـرب كـانوا في جـاهليتهم ينطقـون عن سليقة، فكانوا أفضل الناس في نظم الشعر والقافية، وكـانوا يتحـدثون بطلاقة وصحة لغوية لا تحتاج منهم تفكير ولا تنظيم.

<u>أشهر القصص التي رويت عن سبب وضع علم النحو</u>

من أشـهر القصـص الـتي رويت عن الأسـباب الـتي دفعت لوضـع علم النحو، أنّ أبا الأسود الدؤلي مرّ برجلٍ يقرأ القرآن الكريم، فسمعه يقرأ قوله تعالى: "إنّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسـولَه" وقـد قـرأ الرجـل "رسولَه" مجرورة، أي أنها معطوفة على "المشركين" وهذا خطـأ يغـير

المعنى فكلمة رسوله معطوفة على لفظ الجلالة "الله" وليس المشركين.

فتعد هذه أشهر الروايات المعروفة عن نشأة علم النحو، هذه الرواية التي تتحدث عن أنّ علي بن أبي طالب قد أشار على أبي الأسود الدؤلي بأن يضع (علم النحو)، بعد أنه علمه أنّ: الاسم هو ما أنبأ عن مُسمى، والفعل هو ما أنبأ عن حركة المُسمى، والحرف هو ما أنبأ عن معنى في غيره، والرفع للفاعل وما اشتبه به، والنصب للمفعول وما حُمِل عليه، والجر للمضاف وما يناسبه. قال له: انح هذا النحو يا أبا الأسود، أي اسلك هذه الطريقة واتبعها، فسُمي بالنحو.

ما الأسباب وراء ضرورة وضع علم النحو؟

نعرف أنّ اللغة العربية قديمًا كانت خاصة بالعرب في الجزيرة العربية، ولكن بعد اتساع رقعة الإسلام، وكون اللغة العربية لغة المسلمين، واتساع الفتوحات الإسلامية لتشمل شعوب لا تنطق باللغة العربية، ودخولهم الإسلام وامتزاجهم بالعرب الفاتحين، تسرب اللحن إلى اللغة العربية وانتشر التحريف بين المستعربين ذوي الأصول غير العربية الذين تعلموا اللغة العربية بعد إسلامهم، ليس فقط المستعربين بل انتشر التحريف واللحن بين العرب أنفسهم، وبدأ ذلك يظهر في العراق، وبخاصة مدينة البصرة؛ حيث كانت تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين الدول، وسبب ذلك وجود ألسنة متنوعة مختلفة في العراق، وبدخولهم الإسلام ورغبتهم تعلم اللغة العربية ظهر بعض التحريف واللحن في اللغة العربية.

وامتد خطر التحريف حتى وصل للقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، كان من الضروري وضع قواعد لضبط الألسن ووقف اللحن والتحريف الذي زحف إلى اللغة العربية، وكان هذا بداية وضع علم النحو عند العرب لضبط اللغة العربية والمحافظة عليها.

اعتمد وضع قواعد علم النحو على تدوين القواعد المستنبطة من القرآن وأقوال العرب وأشعارهم.

يثبت ذلك ما ذكره (أبو بكر الزبيدي) وهو صاحب كتاب (الواضح) في النحو، وغيره من المؤلفات التي أسست علم النحو واللغة العربية، حيث قال في مقدمة كتابه (طبقات النحويين واللغويين): "ولم تزل العربية تُنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجًا وأقبلوا

إليه أرسلًا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغـات المختلفـة، ففشـا الفساد في اللغة العربيـة، واسـتبان منـه في الإعـراب الـذي هـو حلهـا، والموضح لمعانيها، فتفطن لذلك من نافر بطباعة سوء إفهام النـاطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العـر، حـتى دعـاهم الحـذر من ذهـاب لغتهم وفسـاد كلامهم إلى أن سـببوا الأسـباب في تقييـدها أمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاغت عنه"

نلخص فيما يلي الأسباب التي حتمت نشأة علم النحو:

ذكرنا فيم سبق أنّ اللحن الذي أصاب اللغة العربية بعد انتشار الإسـلام هو من أهم الأسباب التي استدعت ضرورة وضـع قواعـد للغـة العربيـة وتكوين الجمل متمثلة في (علم النحـو)، فقـد كـان انتشـار اللحن ينـذر بعدة أخطار، والحد من انتشاره له عدة دوافع وهي:

الدافع الديني : وهو يعد أهم الدوافع الـتي دفعت لوضـع علم النحـو، حيث خشـي علمـاء المسـلمين أن يتسـرب اللحن والتحريـف للقـرآن الكريم.

الدافع القومي : الذي يتركز في الحفاظ على الهوية العربية، وكـون اللغة العربية لغة العـرب الـتي تنطـق بهـا ألسـنتهم، فقـد اعـتز العـرب بلغتهم العربية، وأرادوا المحافظة عليها.

الدافع الاجتماعي: بدخول شعوب مختلفة للإسلام ومحاولتهم تعلم اللغــة العربيــة، وكـونهم مختلفين عن العـرب الـذين ينطقـون العربيـة بطلاقة لأنها لغتهم الأم التي يجيدونها، فكان من الضروري وضع قواعــد للغة تساعدهم على ضبط ألسنتهم، وتعلم اللغة.

من هو واضع علم النحو؟

اتفقت كـل الروايـات على أنّ الـذي وضـع علم النحـو هـو أبـو الأسـود الدؤلي، فهو أو من قام بضبط الكلمات في القرآن الكريم؛ لمنع اللحن والتحريـف، فوضـع نقطـة بلـون مختلـف عن لـون كتابـة القـرآن فـوق الحرف إذا أراد أن يكـون مفتوحًـا، ووضـع النقطـة تحت الحـرف ليـدل على الكسـرة، ووضـع النقطـة عن شـمال الحـرف إذا كـان مضـموماً، ووضع نقطتين فوق الحرف أو أسفله أو عن شماله ليدل على التنـوين، وليدل على سكون الحرف كان يتركه فارغًا من النقط. بهـذا يكـون أبـو

الأسود الدؤلي هو أول من نقّط المصحف بالحركـات، أي هم من وضـع علم النحو.

هناك من يقول أنّ من وضع علم النحو هو الخليل بن أحمد الفراهيـدي، وقيل علي بن أبي طالب، وقيل سيبويه.

مراحل تطور علم النحو

مرّ علم النحو بمراحل متعددة في تكوينه، كان لعلماء العـرب على مـر العصور الدور الأبرز في الوصول إلى علم النحو كمـا نـراه اليـوم عليـه من علم متكامل له فروعه.

أولًا: مرحلة الوضع والتكوين.

ذكرنا أنّ علم النحو نشـأ أول الأمـر في البصـرة، بدايـة من عصـر (أبـو الأسود الدؤلي) حتى عصر (الخليل بن أحمد الفراهيدي)

بعد ذلك بدأت مرحلتان من العلماء، المرحلة الأولى: هذه المرحلة أخـذ فيهـا العلمـاء من أي الأسـود الـدؤلي، وتوصـلوا إلى الكثـير من الاستنباطات للكثير من القواعـد، وسـعوا إلى تعليمهـا للنـاس ونشـرها بينهم.

اتصفت هذه المرحلة بوجود نوعين من العلماء، النوع الأول أو ما يمكن أن نسميه الجيل الأول من العلماء كانت فترته تتسم بقلة الإنتـاج، حيث اعتمـدت على روايـة المسـموع والمحفـوظ، وبـذلك انعـدمت فرصـة الاختلاف بين العلماء في المسائل النَحْوِيّة، كمـا نتج عنهـا أيضًـا انعـدام المؤلفات؛ لأنه لم يكن هناك جديد، فكل المتناول مسموع ومنقول.

من أشهر علماء هـذه المرحلـة: عنبسـة بن معـدان الفيـل - عبـد الرحمن بن هرمز - نصر بن عاصم الليثي

أمّا الجيل الثاني فقـد كـانوا أكـثر نشـاطًا وحظًـا من سـابقتها، فكـثرت الأبحاث النحوية، وظهرت القواعد النحوية الجديدة، وأجريت النقاشـات بين العلماء، كمـا بـدأت تـأليف الكتب الـتي تمـزج بين النحـو والصـرف واللغة والأدب، كانت هذه الفترة هي فترة النضج، كان ذلك في الفـترة العباسـية، ومن أبـرز علمـاء هـذه الفـترة: عبـد اللـه بن أبي إسـحاق الحضرمي - عيسى بن عُمر الثقفي.

ثانيًا: مرحلة النمو والنشأة

تميزت هذه المرحلة بوجود تعاون بين علماء البصرة والكوفة، هذا التعاون الذي لعب دورًا كبيرًا في تطوير علم النحو. ركز علماء هذه المرحلة على بناء الكلمة وليس فقط أواخرها؛ لكي يحافظوا عليها من اللحن والتحريف في النطق.

استمر العلماء في هذه المرحلة في التقصي والبحث فيما ورثوه من المأثور عن العرب، والتفكير لاستخلاص القواعد.

من أشهر علماء هذه المرحلة: سيبويه الذي كان تلميذًا للخليل بن أحمد الفراهيدي.

ثالثًا: مرحلة النضج

تميزت هذه المرحلة بكثرة الإنتاج النحوي، وانتشار النقاشات والآراء، كما اشترك علماء بغداد في هذه المرحلة مع علماء البصرة والكوفة.

اتصفت هذه المرحلة بالنضج نتيجة لمواصلة العلماء فيها لخطى من سبقوهم من علماء، وقد اعتمدوا على التفسير والتوضيح والشرح الذي اشتمل على كل التعريفات، وزادت فيه الاصطلاحات.

في هذه المرحلة تم فصل علم النحو عن علم الصرف، وبلغ علم النحو ذروته ووضحت قواعده وزاد العلماء والمؤلفات فيه.

من أبرز علماء هذه المرحلة: المازني - أبو عمر الجرمي - أبو حاتم السجستاني - يعقوب بن السكيت ... وغيرهم.

استمرت هذه المرحلة حتى انتهاء القرن الثالث الهجري.

رابعًا: مرحلة الترجيح

بدأت هذه المرحلة بين القرنين الرابع والسادس الهجري، هذه المرحلة هي حصيلة جهد العلماء النحويين في المراحل السابقة لعلم النحو، هدأ الخلاف وقل بين العلماء، وأنشئت المدرسة البغدادية في هذه المرحلة، بجانب ظهور مدارس نحوية أخرى سميت حسب المكان الذي بدأت فيه.

أهم علماء النحو عبر العصور

نذكر هنا نبذة عن أهم علماء النحو الذين أسسوا علم النحو كعلم من علوم اللغة العربية عبر العصور، ومنهم:

علي بن أبي طالب

هـو ابن عم رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم)، عُـرف عنـه علمـه الواسع، وهـو ممن سـمعوا القـرآن الكـريم وتعلمـوه من النـبي محمـد مباشرة ليس نقلًا.

كـان يشـتهر بفصـاحة لسـانه، ونقلت عنـه الكثـير والكثـير من الحكم والأشعار.

أبو الأسود الدؤلي

عُرف الدؤلي برجاحة العقل ، إليه ترجع معظم الروايات في نشأة علم النحو، كما ذكرنا سابقًا، كان من علماء مدينة البصرة.

الفراهيدي

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، نشأ في البصــرة، اهتم بالعلم، واهتم بحضور حلقات العلم والمعرفة منذ صغره، تعلم على يــد علماء عظماء، مثل: عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر.

الفراهيدي هو من وضع علم العروض، ومن مؤلفاته (معجم العين)

سيبويه

هو فارسي الأصل، ويعد من أشـهر أئمـة اللغـة العربيـة، ولـد في قريـة البيضـاء إحـدى قـرى منطقـة شـيراز، ثم رحـل إلى البصـرة، والتحـق بحلقات العلماء، ومن أساتذته حماد بن سلمة بن دينار، الـذي كـان من أهم الأسباب الـتي جـذبت سـيبويه لحضـور حلقـات ومجـالس العلمـاء، وكان من أشهر أساتذته أيضًا الخليل بن أحمد، والأخفش الكبير.

المازني

وُلد وترعرع في مدينة البصرة، وبدأ في الالتحاق بحلقـات العلمـاء منـذ نعومـة أظفـاره، كـان من أسـاتذته (الأخفش) الـذي تعلم منـه كتـاب سيبويه، وبعد وفاة (الأخفش) أصبح المـازني العـالم الوحيـد في النحـو والصرف في البصرة كلها.

من مؤلفاتـه علـل النحـو - تفاسـير كتـاب سـيبويه - كتـاب في القـرآن الكريم - التصريف - ما يلحن به العامة - تصنيف الميداني.